مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (39) العدد (1)2017
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (39) No. (1) 2017

السياحة المستدامة في المحميّات الطبيعية في البادية السورية " التليلة أنموذجاً"

الدكتور أمين طربوش*

محمد مرعي الحاج حسن**

(تاريخ الإيداع 3 / 1 / 2017. قبل للنشر في 13 / 2 / 2017)

□ ملخّص □

ليست المحميات الطبيعية سواء في الأهداف والغايات؛ فمنها ما هو مخصص للحماية الصارمة، ولاسيما تلك التي لها أهمية علمية، ومنها ما هو مخصص لجذب الزوار والأنشطة السياحية وحماية القيم البيئة والثقافية، وهذا ما يسمى بالسياحة المستدامة التي تعد من أهم أنواع السياحة؛ لأنها تقوم أساساً على حماية التوازن البيئي، والتأمل في الطبيعة والنباتات والحيوانات، وتوفر الراحة للإنسان؛ فتتجلى الميزة في السياحة المستدامة في توليدها الفرص للمجمعات المحلية، ولرجال الأعمال في البلد، مع حماية القيم البيئية والثقافية في المناطق المحمية.

ومن هذا المنظور عالج البحث موضوع السياحة المستدامة في محمية التليلة من خلال إلقاء الضوء على مشاريع التنمية السياحية التي هي حاجة أساسية ومحرك اقتصادي للدولة والمجتمع في آن واحد، ولاسيما في البادية السورية، إضافة إلى قدرة المشاريع السياحية على تأمين موارد مالية مستدامة، وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما الأثار الإيجابية للسياحة المستدامة في المحميات الطبيعية ؟
- ما أهمية السياحة المستدامة في الحفاظ على الموارد الطبيعية؟
- كيف تسهم السياحة المستدامة في رفع اهتمام الدوائر السياسية والاقتصادية المحلية والدولية في المحميات الطبيعية؟

الكلمات المفتاحية: السياحة المستدامة، محمية التليلة الطبيعية، التنمية المستدامة، الموارد الطبيعية، التنوع الحيوي.

* أستاذ– قسم الجغرافية– كلية الآداب والعلوم الإنسانية– جامعة دمشق– سورية

** طالب دكتوراه– قسم الجغرافية– كلية الآداب والعلوم الإنسانية– جامعة دمشق– سورية

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (39) العدد (1)2017
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (39) No. (1) 2017

Sustainable tourism in nature reserves in the Syrian Badia"Talila model"

Dr. Amen Tarbush[*]
Mohammad Hasan[**]

(Received 3 / 1 / 2017. Accepted 13 / 2 / 2017)

□ ABSTRACT □

Not natural reserves in both the goals and objectives; some of which is dedicated strict protection, especially those that have a scientific interest, some of which is dedicated to attracting visitors and tourist activities and the protection of the environment and cultural values, and this is what is called sustainable tourism, which is one of the most important types of tourism; because they are based primarily to protect the ecological balance, and the contemplation of nature, flora and fauna, and provides human comfort; Vtaatgely feature in sustainable tourism in generating opportunities for local parks, and business in the country, while protecting the environmental and cultural values in the protected areas.

From this perspective, research the topic of sustainable tourism treated in Talila protected by shedding light on the development of tourism projects, which is a basic need and economic engine of the state and society at the same time, especially in the Syrian desert, as well as the ability of tourism projects to secure a sustainable financial resources, through answer the following questions:

-What positive effects of sustainable tourism in nature reserves؟

-What is the importance of sustainable tourism in the conservation of natural resources؟

- How sustainable tourism contribute to raising the attention of local and international political and economic circles in reserves?

Key words: Sustainable tourism, protected natural Talila, sustainable development, natural resources, Biodiversity.

[*]**Professor, Department of Georaghy, Faculty of Arts and Humanities, Damascus University, Damascus, Syria.**

[**]**Postgraduate Student, Department of Geography, Faculty of Arts and Humanities, Damascus University, Damascus, Syria.**

مقدمة:

غالباً ما تكون المحميّات الطّبيعيّة الأمل الوحيد لدينا في استعادة العديد من الأنواع المهدّدة بالانقراض، المتوطّنة منها والعابرة، وحماية المواقع ذات القيمة الطّبيعيّة والثّقافيّة، وبهذا تكون المحميّات الطبيعية هي الأماكن التي نهدف من خلالها إلى الحفاظ على ثراء الأرض من الأنواع الفريدة من الحيوانات والنباتات والغابات، والمناظر الطبيعية الرائعة، والصحاري والبراري، إضافةً إلى حماية التراث الحضاري والثقافي للمجتمعات البشرية؛ فالأمم تفخر بمحمياتها الطبيعية، وتقدر قيمتها، وتحب أن يزورها الناس من كل مكان في العالم.

ويسعي البحث إلى تعديل أو تغيير الفكرة والممارسة التي تقوم عليها المحميات الطبيعية، وهي حماية التراث الطبيعي والثقافي حماية صارمة، وذلك من خلال سلطة القانون، وحرمان أصحاب الحقوق من الانتفاع من مواردها. وهذه الممارسة تولد ردة فعل سلبية تجاه المناطق المحمية من قبل المجتمعات المحلية، وتخفض اهتمام الدوائر السياسية والاقتصادية المحلية والدولية في المناطق المحمية.

أهمية البحث وأهدافه:

يحاول البحث تقديم رؤية بديلة مفادها التعويل على عملية السياحة المستدامة في المناطق المحمية التي يمكنها أن تجمع بين مشاريع التنمية التي هي حاجة أساسية ومحرك اقتصادي للدولة والمجتمع في آن واحد، وبين حماية البيئة وموردها، ومن هنا نجد أن السياحة المستدامة تسهم في تحقيق تمويل مستدام لمحمية التليلة الطبيعية في إقليم البادية السورية؛ فضلاً عن دورها في حماية التراث الطبيعي والثقافي.

إشكالية البحث:

تكمن إشكالية البحث في أن المشاريع السياحية في المحميات الطبيعية لها آثاراً إيجابية من قبل مجموعة أصحاب المشاريع التجارية، وفي الوقت قد يكون لها آثاراً سلبية من قبل مجموعة حماية البيئية؛ وفي إطار ذلك يحاول البحث الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- ما الأثار الإيجابية للسياحة المستدامة في المحميات الطبيعية ؟
- ما أهمية السياحة المستدامة في حماية البيئة؟
- إلى أي مدى يمكن للسياحة المستدامة في المحميات الطبيعية أن تجمع بين المشاريع التنموية الاقتصادية والاجتماعية وحماية التراث الطبيعي والثقافي ؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، أهمها:

- دراسة المقومات الطبيعية لمحمية التليلة.
- تحديد الآثار الإيجابيّة للسياحة المستدامة في محمية التليلة.
- توضيح أهمية السياحة المستدامة في الحفاظ على الموارد الطبيعية.
- مساعدة المجتمعات المحلية داخل المناطق المحمية وخارجها في صناعة مستقبلهم وتحسين ظروف المعيشة.

منهج البحث وطرائقة وأساليبه:

استعان البحث نتيجة تأطير مشكلته في وحدة مكانية تتشابه في ظروفها الطّبيعيّة، ويتجانس فيها النشاط البشريّ بالمنهج:

1 –**العلمي بشقيه الاستقرائي والاستنتاج ي:** بهدف تحقيق مقاربة بين عمليّتي التنمية والحماية، ودمج البعد البيئي مع البعد الاقتصادي.

2 –**المنهجين الوصفي والتحليلي:** مستخدماً التقنية الوظيفية الوصفية التحليلة لدراسة موضوعاته المختلفة من حيث علاقاتها المتبادلة وقوانيها المكانية ومقاييسها، وسمات مواقعها، وتمثيلها على الخرائط، وتفسيرها.

1 – **الموقع :**

تقع محميّة التّليلة الطبيعية إلى الجنوب الشرقي من مدينة تدمر التي تتموضع في وسط إقليم البادية السورية، وتبعد المحمية عن المدينة نحو (20كم)، وتتبع إدارياً لمحافظة حمص. وتقدر مساحتها الإجماليّة نحو (30) ألف هكتار[1]. وقد أعلنت المحمية بقرار رسمي من قبل وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي في عام (1991م)، بوصفها محمية طبيعية لحماية التنوّع الحيوي وتكون بهذا الإعلان أوّل محمية طبيعية أعلن عنها في الجمهورية العربية السورية التي تعنى بحماية الحياة البرية.

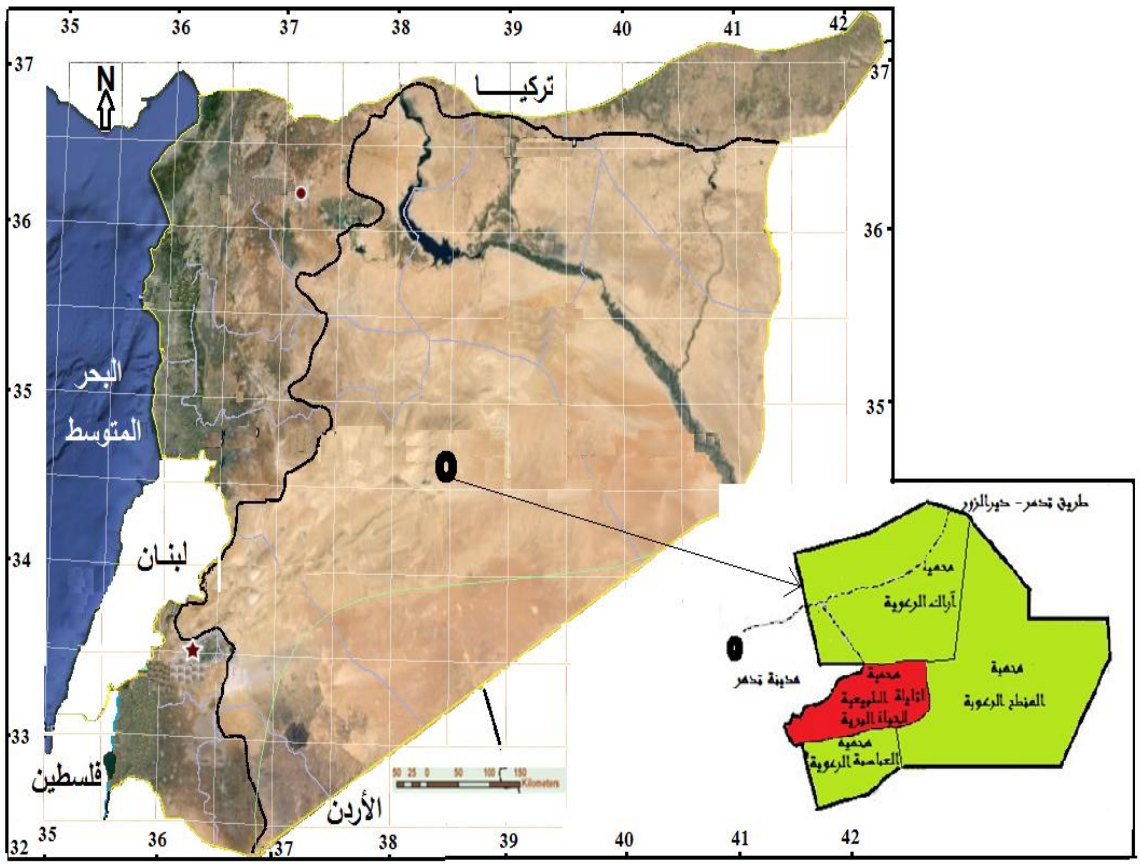

الخريطة (1). موقع محمية التليلة في إقليم البادية السورية. المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على معطيات المساحة العسكرية

[1] **وزارة الدولة لشؤون البيئة، مديرية المحميات والتنوع الحيوي. الرابط الإلكتروني: http://moen.gov.sy. //**

2-المقوّمات الطبيعيّة للسياحة في محميّة التليلة:

2-1-المناظر الطّبيعيّة:

يحيط بمحميّة التّليلة عدّة مناظر طبيعيّة خلابة من الجروف الصّخريّة، وسلسلة جبال جرداء في أطرافها الشمالية، وسهول سهبيّة وأراض رطبة في أطرافها الجنوبيّة الممتدة إلى الحماد، وتتناثر حولها خيام البدو وقطعان الإبل والأغنام، كما تبرز طوبوغرافيّة محميّة التّليّة مختلف المناظر الطّبيعيّة التي يمكن تمييزها عن بعد بشكل واضح، لكونها تتموضع على تلال متآكلة قديمة.

2-1-1-السّهول:

يتراوح ارتفاع سهول منطقة المحمية ما بين (250-500م) عن سطح البحر، ويحتوي هذا النظام البيئي السهلي على الفيضات والجرف الصّخريّة، والأودية السّيليّة، و الرمال والكثبان الرمليّة والمنحدرات، والتّلال المنخفضة.

2-1-2-الجبال والجروف الصّخريّة:

يقع جبل أبو رجمين شمال محميّة التليلة، وأعلى قممه ارتفاعاً قمّة حويّة الرأس (1387م)، ويتألّف من كتل مفصولة عن بعضها بعضاً بوديان عميقة نسبياً، أكبرها وداي الأبيض، كما أن هناك جرف يقع شمال المحميّة، ويوجد في منحدراته كهف قديم عثر فيه على بقايا من الأدوات الصّوانيّة . وتشكّل الجبال والجروف الصّخريّة القريبة من المحمية موطناً لأندر الطّيور في العالم، وهو **طائر أبو منجل الأصلع الشّمالي** الذي تم اكتشافه عام (2002م)، وعُدَّ قبل ذلك منقرضاً في سورية منذ ثلاثينيّات القرن الماضي[1]- الصورة (1)-. وبحسب ما أكّد بعض كبار السّن من أهالي المنطقة أنّ جبل أبو رجمين كان موئلاً للغزلان قبل خمسين عاماً تقريباً، مثل **الوعل النوبي** الذي لقي مصيره مثل الكثير من الأنواع التي انقرضت من البلاد ، وكذلك أسراب من الغزلان سارحة، وفيها الوعول في جبل الرواق غربي تدمر[2].

2-1-3-الأراضي الرطبة:

تتكوّن الأراضي الرطبة في البادية السورية من منخفضات رسوبيّة متغيرة الشّكل والحجم، تمُلأ بالماء وفقاً لهطول الأمطار، وتُقسم إلى قسمين: الأول يعُرّف باسم الخبرات تكون مياهها عذبة ، والثانية مياهها مالحة وهي السّبخات، من أشهر هذه السّباخ سبخة الموح التي تقع جنوب محميّة التّليلة، إضافة إلى ذلك هناك خزانات للمياه العذبة اصطناعيّة (سدود، برك)، غالباً ما يدعم هذا النظام الإيكولوجي في فصل الشّتاء وجود العديد من الطّيور المائيّة مثل طيور النحام والبط، وعبور الطّيور المائيّة المهاجرة، ولاسيّما في أثناء فصل الربيع مثل اللقالق، وتستخدم الطّيور المهاجرة في طريق رحلتها هذه الأراضي الرطبة الموسميّة بوصفها محطات للراحة والتّغذية.

2-2-المناخ:

فرض الموقع الجغرافي للجمهوريّة العربيّة السورية على الجانب الغربي من قارّة آسيا المطلّ على البحر المتوسّط نموذجاً مُناخيّاً مميّزاً، هو ما يُعُرّف بنموّذج مُناخ العروض شبه المداريّة لغربي القارّات أو المناخ المعتدل الدّافئ لغربي القارّات، الذي يُعرف أيضاً بالمناخ المتوسّطي، إذ يتّصف مُناخها بفصليّة مُناخيّة واضحة؛ فالصّيف حارّ

[1] **IUCN., 2008-Red List of Threatened Animals. www.redlist.org, (as accessed December).**

[2] **زكريا وصفي،1983- عشائر الشّام. دار الفكر بدمشق، سورية، الطبعة الثانية، ص: 18.**

جافّ، والشّتاء مائل للبرودة، في حين أنّ فصلي الربيع والخريف معتدلان على الصّعيد الحراري، إلا أنّ الجوّ يكون فيهما غير مستقرّ، إذ يتّصف بتقلّباته وبهطل كميّات محدودة من الأمطار. وتتأثّر محمية التليلة الطبيعيّة عموماً بمناخ البلاد، وخاصةً في الظروف المناخية الجفافيّة لإقليم البادية السورية ، إذ غالباً ما تنخفض درجات الحرارة في فصل الشّتاء إلى ما دون الصّفر ليلاً، وتهب عليها رياح قويّة، ولا يتجاوز متوسّط هطول الأمطار السّنوي في معظم الأحوال **(120 ملم)** سنوياً، والتّفاوت في هطول الأمطار هو أمر شائع من عام إلى آخر، وكثيراً من الأحيان ما يكون عاصفيّ ضمن مدة زمنية قصيرة، وكما أنّه موضعي، إذ يمكن أن يهطل أكثر من **(20 ملم)** من الأمطار خلال فترة قصيرة جداً تؤدّى إلى سيول جارفة.

يبدأ موسم هطول المطر عادةً في البادية السورية في نهاية شهر أيلول، ويرتبط هطولها بالمنخفضات الجويّة والكتل الهوائيّة والرياح الغربيّة ارتباطاً وثيقاً؛ " **فتوافق وصول الكتل الهوائيّة المارّة على كتلة مياه البحر المتوسّط التي تزودها بالرطوبة مع حلول الفصول الباردة، يسبب هطول الأمطار في فصل الشّتاء والفصلين الانتقاليين**[1]"، وقد تبين عبر إجراء دراسة تحليليّة لبيانات الهطول السّنويّة في محمية التليلة، أنّ الأمطار الخريفيّة تبدأ في شهر تشرين الأول، ويأخذ خطّ الاتّجاه الزمني للأمطار بالتّصاعد، وتبدأ الأمطار الشّتويّة في شهر كانون الأول، ويسجّل شهر كانون الثّاني أعلى قيمة لكميّة الأمطار بين أشهر السّنة. – الشكل (1) –.

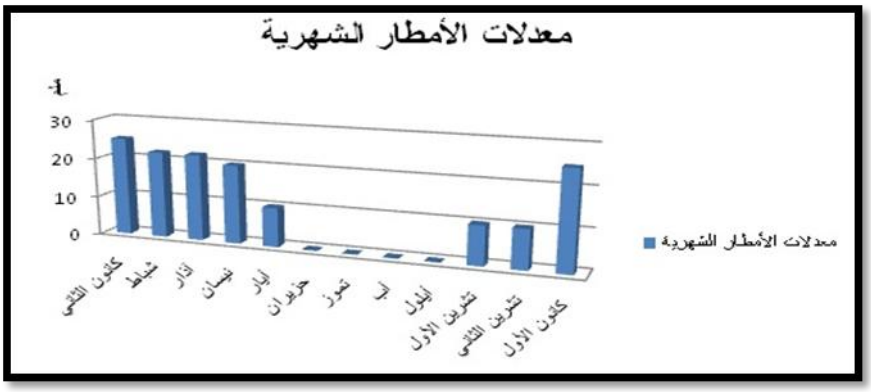

الشكل (1) مخطط بياني لمعدل الأمطار الشهري في محمية التليلة. المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على معطيات الأطلس المناخي لسورية.

إنّ أعلى معدلات الحرارة الشهريّة في محمية التليلة تكون في فصل الصيف، إذ إنها تقترب من (30مْ) في شهري تموز وآب، ثم يليه فصل الخريف حيث ينخفض معدل الحرارة الشهريّة الجافة في شهر أيلول إلى (25مْ)، ويواصل انخفاضه حتّى يصل إلى (13مْ)، أما أخفض المعدلات الشهريّة فتكون في فصل الشتاء، إذ تنخفض درجة الحرارة إلى (7مْ) في شهر كانون الثاني، ثم تبدأ معدلات الحرارة الجافة بالارتفاع مع بداية فصل الربيع، فتصل في شهر آذار إلى (12مْ) إلى أن تصل في شهر أيار إلى (22مْ).

إذاً الصّيف هو الفصل الحارّ في إقليم البادية، ويتبع في ذلك النظام السّنوي لدرجة الحرارة والنظام السّنوي للإشعاع الشّمسي؛ فأحرّ الشّهور شهرا(تموز وآب)، ومعظم الأحيان تتجاوز درجة الحرارة فيهما خلال النهار الـ

[1] **عبد السّلام عادل وآخرون ؛ 2003– الجغرافيّة الطبيعيّة لسورية. منشورات جامعة تشرين، ص: 278.**

(40مْ)، وتقترب في بعض الأوقات من الـ **(50مْ)**[1]، والشتاء هو الفصل البارد؛ فأبرد الشهور هما شهرا (كانون الثاني وكانون الأول). – الشكل (2)– .

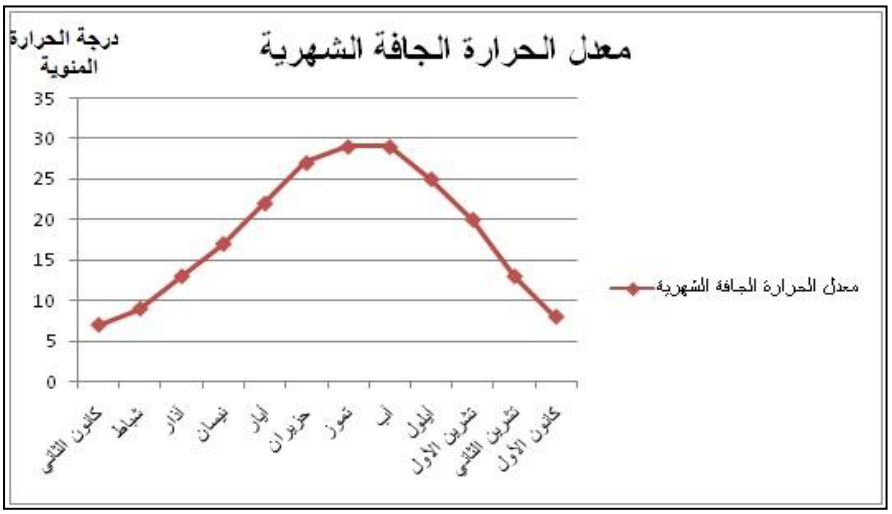

الشكل (2) مخطط بياني لمعدل الحرارة الجافة الشهريّة في محمية التليلة المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على معطيات الأطلس المناخي لسورية.

أما الرياح فهبوبها في الليل أمر شائع، وفي الصّباح الباكر غالباً ما تهبّ نسائم باردة لطيفة، في حين لا تزال مناطق أخرى جافّة.

2-3-النباتات البريّة (الفلورا):

تبين من خلال مسح النباتات البرية داخل محميّة التّليلة الطبيعية أنَّ فيها (**72**) نوعاً نباتيّاً، ينتمي إلى (**24**) فصيلة[1] ، وأنّ ست فصائل منها فقط مسيطرة على جميع الفصائل الأخرى الموجودة داخل المحمية [2] ، إذ تمثّل نسبة تغطيها نحو(**75%**) من إجمالي عدد تلك الفصائل.– الجدول (1)–. إضافةً إلى قيمة الغطاء النباتيّ الغذائيّة بوصفه مادّة علفيّة للحيوانات البريّة والدّاجنة، فإنّ له في فوائد أخرى؛ فبعض الأنواع النباتيّة تستخدمها المجتمعات المحليّة في الطّب التّقليدي مثل (الشّيح، القصوم الرمرام، الكحل، النعنيع)[3] .

الجدول (1) يبيّن أهمّ الفصائل النباتيّة المسيطرة في محميّة التّليلة الطبيعية[3].

الفصائل النباتيّة	
الاسم العربي	الاسم العلمي
النجميّة (المركبة)	Asteracea(Compositae)

[2]مديرية الأرصاد الجوية، دمشق.

[1] SERRA G. 2007-Ecotourism in the Palmyra desert, Syria a feasibility study, pp: 24.

[2] وحدة التّنوّع الحيويّ وزارة الدّولة لشؤون البيئة، 1998- الدّراسة الوطنيّة للتنوّع في الجهوريّة العربيّة السوريّة ، ص: 171.

[3] الحاج حسن محمد، 2011- تدهور الغطاء النباتيّ الطّبيعيّ في مراعي بادية حماة. رسالة ماجستير، جامعة دمشق، ص: -100 102

[3] أكساد، المركز العربي لدراسات المناطق الجافة والأراضي القاحلة ،2008- أطلس نباتات البادية السوريّة، ص: 134-187.

النجيليّة	Poaceae
الخردليّة (الصّلبيّة)	Cruciferae
الحمحميّة	Boraginaceae
السّرمقيّة	Chenopodiaceae
الفوليّة	Fabaceaae

المصدر: من عمل الباحث

2-4-الحيوانات البريّة (الفاونا):

تبين في أثناء رصد فاونا محميّة التليلة الطبيعية أنّ هناك أنواعاً من الحيوانات البرية لم تكن معروفة عالميّاً، ولم يتم تسجيلها في سورية من قبل، وهي على النحو الآتي[1] :

- نوع واحد من الخنفساء لم يتم تسجيلها من قبل في العالم، وأطلق عليها تشريفاً لمحميّة التّليلة الطبيعية اسم "خنفساء التّليلة" **Aphodaulacus talilensis**.
- نوع واحد من الفراشات **Papilio demoleus**. لم يتم تسجيله من قبل في سورية.
- أفعى البرجيل المصري (الكوبرا السّوداء **Walterinnesia aegyptia**. لم يتم تسجيلها من قبل في سورية.
- **(9)** أنواع من الطّيور مهدّدة عالمياً وفقاً للقائمة الحمراء للاتحاد الدّولي لحماية الطّبيعة*. وتم رصد **(259)** نوعاً من الطّيور في منطقة محميّة التّليلة الطبيعية، (60٪) منها طيور مهاجرة ، و(25٪) شبه مقيمة (فصل الشّتاء)، و (7٪ – 8٪) طيور متشرّدة أو عرضيّة.

الجدول (2) يبين أهمّ الطّيور المتكاثرة في مشروع محميّة التّليلة والمناطق المجاورة

الاسم العربي	الاسم العلمي
الباز ذو السّاق الطّويلة	Buteo rufinus
النسر الأسمر	Gyps fulvus
العقاب الذهبي	Aquila chrysaetos
العقاب قصير الإصبع	Circaetus gallicus
الرخمة المصريّة	Neophron percnopterus
العويسق	Falco naumanni
سمامة الصّرود	Apus melba
الغراب ذو العنق البني	Corvus ruficollis
الوقواق	Cuculus canorus

المصدر: من عمل الباحث

[1] IUCN.2009-Assessment and Characterization of the IBIS protected area in the Palmyra desert, a proposed 5, pp: 20.

***القائمة الحمراء للأنواع المهددة بالانقراض: هي لائحة تُصنِّفْ وتدَرسْ حالة حفظ الأنواع النباتية والحيوانية. أنشئت في عام 1963، ويصدرها الاتحاد الدولي لصون الطبيعة (IUCN)، وتهدف إلى إعادة تقييم كل فئة من الأنواع كل 5 سنوات إذا أمكن، أو كل عشر سنوات على الأقل.**

3-المقومات الحضارية والثقافية للسياحة في محمية التليلة:

3-1-المفهوم والغرض: يُعدّ قطاع السياحة حالياً أكبر القطاعات الصناعية نموّاً في العالم، ومحركاً رئيساً للانتعاش الاقتصادي العالمي، ومسهماً حيوياً في خلق فرص العمل والتخفيف من حدّة الفقر، فضلاً عن حماية قيم السلام والتفاهم في جميع أنحاء العالم؛ إذ إنّه سجل عام (2016م) نسبة نموٍّ مرتفعة، وصلت إلى (4.3%)، إذ تجاوز عدد السياح خلال هذا العام (1035) مليون سائح في العالم، وقُدّرت قيمة إيرادات السياحة الدولية بنحو (1145) مليار دولار[1]، ومنذ قمة الأرض عام (1992) في ريو أصبح مصطلح " **السياحة المستدامة**" مألوفاً بين الأوساط الأكاديمية، وأصبح متداول على نحوٍ متزايد من قبل الهيئات والمنظّمات ذات الصلة في حماية البيئة بوصفه وسيلة مثلى لتعزيز حماية النظم البيئية في البلدان النامية، وتحسين رفاهية السكان المحليّين، وبذلك تصبح السياحة المستدامة شكلاً جديداً ومختلفاً نسبياً عن أنواع قطاعات السياحة الأخرى، فهي تحمل بعداً أخلاقياً يجعلها متميزة من خلال سعيها إلى الحفاظ على التراث الطبيعي والثقافي المحلي بغية تحسين رفاه المجتمع المحلي؛ وفي إطار ذلك نجد أنّ أخلاقيّات السفر الجديدة المتجذّرة في السياحة المستدامة مستمدّة من زيادة تقدير العالم للقيم الجوهرية التي تمتلكها الطبيعة. يرى مايكول أنّ "تطوير مجال السياحة ينبغي أن يكون أداة فعالة للحفظ وتنمية المجتمع، من خلال المحافظة على نوعية المنتج السياحي (**تجربة الزائر**)[2] التي تُعرف بأنها: تفاعل معقد بين الناس والدول، والأنشطة، والبيئة الاجتماعية والطبيعية التي يجدون فيها أنفسهم [3]"، ويتم إنتاج تجربة زائر ذات جودة عالية من خلال إيجاد المحفزات والدوافع للمشاركة في فرص ترفيهية معينة، ومن المفيد لمديري المناطق المحمية معرفة ما للعناصر الطبيعية والاجتماعية والإدارية لتسهيل تجارب الزائر المناسبة.

وهنا ينبغي النظر في قضايا الاستدامة ذات الصلة بالمرافق المختلفة والخدمات المطلوبة من قبل السياح، وهي الإقامة التي يمكن توفير أنماط عدة منها، من خلال تصميم نماذج منخفضة التأثير داخل وخارج المنطقة المحمية على حدٍ سواء، وبتكلفة أقل، وذلك باستخدام الموارد البيئة المحلية في عملية تأمين الإقامة. فعلى سبيل المثال: يمكن استخدام الخيم في المناطق الصحراوية بوصفها مكاناً للإقامة، ويفضل أن تكون مصنوعة من الصوف الذي تنتجه المجتمعات المحلية. وهذا الأمر يولد لها مصادر دخل جديدة؛ مما يزيد اهتمام تلك المجتمعات في عمليات السياحة ويحفزها أيضاً على الحفاظ على البيئة.

وفي إطار ذلك ينظر إلى قضية التنمية في سياق السياحة المستدامة التي تطورت مع المحافظة على بيئة المجتمع، وأنها ما زالت قابلة للحياة على مدى فترة غير محددة، من غير تدهور أو تغيير البيئة (البشرية والمادية) التي كانت موجودة، ولا تمنع نجاح التنمية والرفاه[4]، ويتوسع مفهوم هيكل نظام السياحة الدولية ليشمل مجموعة من القضايا، مثل سياسة التنمية الاقتصادية، والقضايا البيئية، والعوامل الاجتماعية [5]، والتي يقودها المجتمع المحلي والتخطيط

---

[1]التقرير السنوي لمنظمة السياحة العالمية، 2016- الرابطة الالكتروني:http://dtxtq4w60xqpw.cloudfront.net

[2]McCool F., 2006- Managing for Visitor Experiences in Protected Areas, Promising Opportunities and Fundamental Challenges, *Parks* 16(2):PP: 3–9.

[3]Borrie T., 1998- Describing the Wilderness Experience at Juniper Prairie Wilderness using Experience Sampling Methods. *Research Management and Planning*, pp: 115.

[4]Butler R., 1993- *Tourism and Sustainable Development: Piloting, Planning, Managing*, pp: 29.

[5]Tosun C., 1998- Roots of Unsustainable Tourism Development at the Local Level: The Case of Urgup in Turkey. Tourism Management, pp: 595.

الاستراتيجي[1]، وانطلاقاً من هذا، فإن السياحة المستدامة، تعالج بوضوح الطبيعة التجارية للسياحة، ولا يمكن إنكار أنها صناعة، وأنه يجب على شركات السياحة أن تكون مربحة تجارياً من أجل أن تكون 'مستدامة'؛ لا سيما في ظل المنافسة والتغيرات في الطلب والعرض في السوق، ولا تحتاج الشركات فقط إلى أن تكون مجدية تجارياً، ولكن أيضاً هي بحاجة إلى التخطيط التنموي الذي يعالج على نطاق واسع قضايا وآليات مختلفة للاستخدام المستدام للموارد الطبيعية[2]، كما ينبغي للسياحة في المناطق المحمية أن تندمج في عمليات الحفظ، وألّا تكون على حساب فقدان التنوع الحيوي، أو على حساب معيشة المجتمع المحلي داخل المحمية، وأن تسهم في تحقيق أهداف المناطق المحمية مع الأهداف الاجتماعية والاقتصادية.

وتمتلك السياحة المستدامة في المناطق المحمية خصائص تجعل منها قوة إيجابية محتملة، مستقاة من حماية الموارد الطبيعية والتراث الحضاري والثقافي، والتي يمكنها توليد الإيرادات لدعم الاقتصاد المحلي والوطني، كما تؤثر السياحة في السياسات العامة حول مستقبل المناطق المحمية، ودورها في وضع حلولاً للتحديات العالمية بما في ذلك فقدان التنوع الحيوي والمشاريع التنموية التي تخفيف وطأة الفقر والجوع ونقص الموارد الطبيعية وتدهورها [3]، فالسياحة تقدم فرص عمل وخدمات اقتصادية واجتماعية وثقافية، وتنطوي على قيم متعددة ذات تفاعلات معقدة، ضمن سياقات تاريخية وثقافية وجغرافية، يمكنها أن تؤدي دوراً هاماً في التصدي للتحديات الكبرى في العالم أو تفاقمها، وقد تؤدي إلى نتائج إيجابية أو سلبية، ولاسيما في المناطق المحمية؛ لذلك يتطلب الأمر تقديراً وفهماً لهذه السياقات، وإدارة فعالة تحقق الاستدامة البيئية والاجتماعية والاقتصادية في المنطقة المحمية.

إذاً إنّ فكرة السياحة المستدامة من حيث المبدأ هي جلب المال إلى السكان المحليّين بوصفها شكلاً من أشكال التعويض لهم عن القيود التي تفرضها استراتيجيات حماية البيئة وسياساتها؛ كإنشاء منطقة محميّة على أرض كان يستفيد من مواردها المجتمع المحلي، وفي المقابل هناك تحديات تواجه السياحة المستدامة، ولاسيما عندما يغيب التخطيط والإدارة المناسبين، وعند ذلك تصبح خطراً على سلامة الموارد الطبيعية والثقافات المحلية، وبصورة عامة ينبغي أن تشتمل صناعة السياحة على مجموعة المؤشّرات لتكون مستدامة، لعلّ أبرزها توفير فوائد للاقتصاديات المحلية، وحماية البيئة، علاوة على ذلك السماح للمجتمعات المحليّة المشاركة في خطط الإدارة، وتطويرها؛ بطريقة تراعي الأوضاع الاجتماعية والثقافية،

وفي هذا السياق يبدو يمكن أن تُعُرّف السياحة المستدامة بأنها السفر المسؤول بيئياً للمناطق الطبيعية، من أجل التمتّع، وتقدير الطبيعة مع خصائصها الحضارية والثقافية المصاحبة لها، سواء في الماضي أو في الحاضر، وتعزيز الحماية التي يكون فيها تأثير الزائر منخفض في النظم البيئية، وتفعيل المشاركة الاجتماعية والاقتصادية النشطة والمفيدة للمجتمعات المحلية، وبعبارة أخرى، ينبغي ألا تفسّر السياحة المستدامة بوصفها أعمالاً تجارية تقليدية يقودها منطق تعظيم الأرباح على المدى القصير ، وتكون النظم البيئية على المدى الطويل معرضة للخطر؛ لذا ينبغي للسياحة أن تتصف بجملة من الخصائص لتكون سياحية بيئية مستدامة، أهمها:

[1] Simpson K., 2001- Strategic Planning and Community Involvement as Contributors to Sustainable Tourism Development. Current Issues in Tourism, pp:.41.

[2] Hunter C., 1997-. Sustainable Tourism as an Adaptive Paradigm. Annals of Tourism Research, PP: 867.

[3] IUCN. 2014- (2014b), Global Protected Areas Programme. //http://www.iucn.org/about/work/programmes/gpap_home/pas_ gpap/. Accessed 21.

.

- انخفاض التأثيرات السلبية للزائر في البيئة.
- عدد المشاركين في الجولة السياحية قليل.
- الانفتاح تجاه الثقافة المحلية، وتقدير التنوّع الحيوّي.
- دعم جهود الحفاظ على البيئة المحلية.
- توفير مصادر دخل مستدامة للمجتمعات المحلية (أي ينبغي أنّ تذهب معظم الأموال التي تنفق إلى المجتمع المحلي ولاسيما نفقات الإقامة والطعام، والنقل المحلي).

3-2-مقوّمات الجذب السياحي:

3-2-1-المقومات الحضارية:

تمتلك محمية التليلة الطبيعيّة مزايا جذب سياحيّة حضاريّة تمكّنها من التنافس مع البلدان التي تنشط فيها مثل هذا النوع من السياحة، ومن أهم مزاياها تموضعها بالقرب من مدنية تدمر الأثرية التي تُعدّ من التراث العالمي الفريد من نوعه في منطقة الشرق الأوسط.

علاوة على ذلك، فإنّ هناك مواقع أثرية مثيرة للاهتمام بالقرب من هذه المحمية، لكن ليس لها شهرة واسعة مثل قصر الحير الشرقي، وقصر الحير الغربي وخان الحلابات، إن وجود مثل هذه المواقع الأثرية بالقرب من منطقة المحمية يُعدّ فرصة للجمع ما بين السياحة التراثية والسياحة البيئية الصحراوية المستدامة، لذلك يكون لدى السياح الفرصة في زيارة هذه المناطق الأثرية إضافة إلى التمتّع بمراقبة الحياة البرية، ولا سيما مع وجود طائر (أبو منجل الأصلع الشمالي) في هذه المنطقة الذي يُعدّ واحداً من أندر الطيور على الأرض، إضافة إلى وجود أنواع نادرة من الحيوانات البرية مثل غزلان المها والريم.

وهناك ميزة أخرى لها قدرة تنافسية في عملية الجذب السياحي، وهي المسافة والزمن بين الأماكن السياحية التي تُعدّ من أهم الحوافز المشجّعة للسياحة؛ إذ يغلب على منطقة المحمية التضاريس السهلية الهضبية ممّا ييسّر لمنظمي الرحلات عملية تنقّل الزوار بين المناطق الأثرية في مدة زمنية قصيرة تمكّنهم من زيارة أكثر من موقع في يوم واحد، ولاسيما أنّ إقليم البادية السورية مخدّم بشبكة طرق مرتبطة بجميع المحافظات السورية، إذ تبعد العاصمة دمشق نحو (220) كم عن هذه المنطقة، ولا يستغرق القدوم منها إلى منطقة المحمية أكثر من (3) ساعات، وأقل من ساعتين من مدينة حمص، وهذه الميزة تحفّز السياح من زيارة تلك الأماكن السياحية بفترة زمنية قصيرة مقارنة مع البلدان السياحية ذات المساحات الشاسعة.

3-2-2-المقومات الثقافية والقيمية:

يؤكد علماء الأخلاق البيئيّة المعاصرين أنّ الإنسان يميل إلى رؤيّة الإدامة للقيمة الجوهريّة للطبيعة، ويتماشى إنشاء المناطق المحميّة الحديثة مع هذه القيم في الحفاظ على النظام البيئيّ، والمناظر الطّبيعيّة، والأنواع وكل ما نعُرّفه من البيئات الطّبيعيّة الفريدة من نوعها [1]، إذ أنّ لكلّ منطقة محميّة أنشأها المجتمع قيماً ثقافيةً محدّدةً تبعاً للغاية التي يرغب في تحقيقها؛ فهناك أنواع متعدّدة من القيم التي تسهم في زيادة فرص الجذب السياحي وتشجّعه، ومن أهمها[2]:

[1] Sandler R.,2012- Intrinsic value, ecology, and conservation, Nature Education Knowledge,PP:10.
[2] Eagles.J., 2002-. Sustainable Tourism in Protected Areas: Guidelines for Planning and Management Best Practice Protected Area, Guidelines Series, pp: 8.

3-2-2-1- القيم البرية Wilderness:

هي كلّ مكان موجود فطريّاً في الطبيعة، وتمتلك فيه المخلوقات الإرادة الذاتية فلا تخضع لهيمنة شخص ما؛ وبالتالي فإنّ المنطقة البرية هي مكان للتأمّل والتفكير.

3-2-2-2-قيم الأعمال التجارية والربحية Business and Profit: تشكّل الأنشطة السياحيّة في المناطق المحميّة محاور مساعدة جذّابة لبعض القطاعات الاقتصادية، فعندما يزور الناس منطقة ما يحتاجون إلى المرافق والخدمات، ويكون القطاع الخاص على استعداد تام لتوفيرها، فهو داعم قوي للقطاعات ذات العلاقة بالسياحة.

3-2-2-3- قيم الاستجمام Recreation: يؤدّي استخدام المناطق المحميّة إلى أنشطة صحيّة لها قيمة ترفيهيّة، مثل الاستجمام في الهواء الطلق، ومغامرات المطاردات، والرياضة البدنية، والتفكير الشخصي، وهذه هي أحد أهم القيم الأساسية لمعظم الزوار.

3-2-2-4-قيم الحفاظ على البيئة Ecological Preservation: ظهر في منتصف القرن العشرين نهج الحفاظ على البيئة لفهم الظواهر الطبيعية، وانتشرت هذه القيمة على نطاق واسع، وأصبحت القيمة المهيمنة في إنشاء معظم المناطق المحمية، وغالباً ما تطغى قوة هذه القيمة على القيم الأخرى الكامنة في العديد من المحميات الطبيعية.

3-2-2-5- قيم المحافظة على المواقع التاريخية والثقافية Historic and Cultural Preservation: تستخدم العديد من دول المنطقة المحمية من أجل تعيين الموارد الثقافية والمواقع التاريخية الهامة وإدارتها، وتكون هذه المواقع مخصّصة في المقام الأول للمحافظة على القيم التراثية الهامة والبيئية.

ومما سبق يمكن القول: إنّ المحميّات الطبيعية هي مجموعة غنية ومتشابكة من القيم، فمن النادر أن تمثّل المحمية قيمة واحدة من هذه القيم، وكثير من هذه المحميات تحتوي على العديد من القيم المختلفة، لذلك يجب على المهتمين بالمحميات الطبيعية وأصحاب المصلحة في السياحة المستدامة المشاركة احترام هذه المجموعة من القيم والأفكار، والعمل على تطبيقها على أرض الواقع لتحقّق المحميات الطبيعية غاياتها المجتمعة.

4-الفوائد الاقتصادية المحتملة للسياحة المستدامة في محمية التليلة الطبيعية:

تخلق السياحة فوائد اقتصادية من خلال زيادة الدخل، وفرص العمل، وتشجيع أنشطة تنظيم المشاريع، والمساهمة في عائدات النقد الأجنبي وميزان المدفوعات، وقد ينفق السياح أموالاً طائلة في المناطق المحمية أو في الأنشطة المرتبطة بها، وذلك من خلال رسوم الدخول والإقامة والأنشطة الترفيهية، وعند شراء الطعام والشراب والمصنوعات اليدوية التقليدية. ويستفيد من هذه الأموال مختلف الجهات الفاعلة، بما في ذلك خزينة الحكومة، وإدارة محمية التليلة، فضلاً عن وكلاء السفر ومنظمي الرحلات السياحية والإقامة، ومقدمي الخدمات، وتجار التجزئة ومزودي الخدمات، وأفراد المجتمعات المحلية في هذه المنطقة، كما تستفيد هذه الجهات من رؤوس الأموال في حالة إقامة شراكات فردية أو مشتركة (على سبيل المثال: إقامة مشروع مشترك بين القطاع الخاص وهيئات المجتمع المضيف.

يمثل الشكل (3) التفاعلات الإيجابية للسياحة التي بحاجة إلى الاهتمام والتشجيع، مثل القدرة على إدارة السياحة المرنة في المحميّة بحيث تضمن الاستخدام المستدام للموارد الطبيعية والحفاظ على التنوّع الحيوي فيها، وهذا الأمر ينعكس إيجاباً على السياحة من خلال زيادة عدّة الزوار للمحميّة، ممّا يؤدّي إلى تحسين الموارد الماليّة من خلال رسوم الزوار والاستخدام لمرافق المحميّة.

وفي إطار ذلك يخضع حجم التأثير الاقتصادي للسياحة إلى عدد كبير من العوامل، أهمّها:

- طبيعة المنطقة المحميّة، ومرافقها، وسهولة الوصول إليها، بالإضافة إلى جاذبيّتها للسيّاح.
- كثافة السائحين، ومدى تداول نفقاتهم في مكان الوصول.
- مستوى التنمية الاقتصادية وحجم القاعدة الاقتصادية في المنطقة المحميّة.

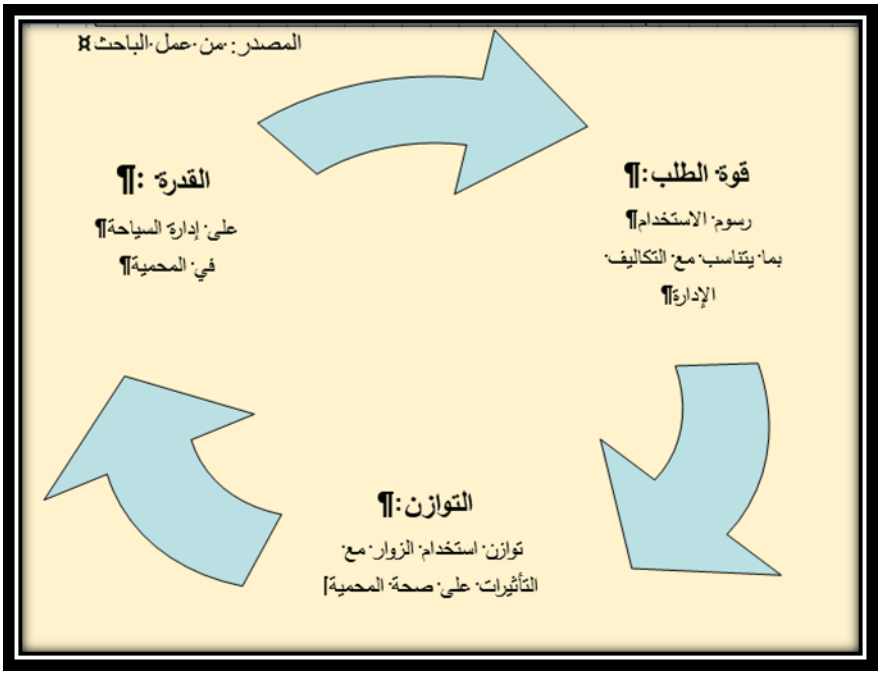

الشكل(3) يمثل التفاعلات الإيجابية للسياحة المستدامة في المحميات الطبيعية. المصدر: عمل الباحث.

إذاً لدى إدارة السياحة في المحميات الطبيعية مجموعة من التحديات والفرص المرتبطة بها، بعضها مزدوج ذو حدين؛ مثل أهمية الحد من الآثار السلبية للتنمية على البيئة الطبيعية، ومحاذير إقامة البنى التحتية للمنشآت السياحية في المناطق البيئية الحساسة مع الموازنة بالفوائد التي تعود على المحمية؛ مثل توليد الإيرادات لتمويل أنشطة الحماية، وتوفير سبل عيش بديلة للمجتمعات المحلية.- الجدول(3) -.

الجدول (3) يوضح بعض الفرص والتحديات التي تواجه إدارة السياحة في المحميات الطبيعية [1].

الفرص	التحديات
تحقيق أقصى قدر من منافع الحفظ من خلال تخطيط البنية التحتية الحساسة، وتقنيات علاج تخفيف الأضرار الناجمة من الزوار؛ (مثل: تشيد الطرق).	الآثار السلبية على البيئة مثل التلوث؛ (مثل: التخلص من النفايات، وانبعاثات الكربون)، استخدام غير مستدام للموارد؛ (مثل الماء)، وتدمير المجالات الحساسة؛ على سبيل المثال: (سوء اختيار مواقع البنية التحتية).

[1] IUCN., 2014- Tourism and Visitor Management in Protected Areas, Guidelines for sustainability, PP:26.

تحسين الآثار الاجتماعية والثقافية للمناطق المحمية من خلال تعزيز الحفاظ على المعالم الثقافية، وعرض الثقافة المحلية؛ (على سبيل المثال: القصص، والحرف، والتصميم، والموسيقى، والغذاء)، وتوفير الخدمات التفسيرية الملائمة للعملية التعليمية.	الآثار السلبية على السكان المحليين؛ مثل: تسليع الثقافة، والجريمة، والاكتظاظ، وتشريد المجتمعات المحلية لاستيعاب سياحة التنمية، والضغوط الناجمة عن غلاء المعيشة والتضخم التي تنبثق عن السياحة التي تؤثر في الناس العاديين أكثر من غيرهم.
تحفيز الروابط الاقتصادية المحلية من خلال ملكية الأصول المنشآت السياحية المحلية، وإدارة شركات سياحية، والعمالة، وبدائل سبل العيش وريادة الأعمال في السياحة على سبيل المثال، الحرف والغذاء والمشروبات والنقل وما إلى ذلك.	عدم وجود الروابط الاقتصادية، ويرجع ذلك لعدم وجود سياسات ملائمة والمعلومات وفرص الوصول إلى التمويل، وفي بعض البلدان الافتقار إلى التعليم الأساسي يمكن أيضاً أن يكون تحدياً.

تعد المواد الحيوي المصدر الأساسي في صناعة الكثير من المنتجات والمستحضرات الطبية والتجملية، ويمكن أن تكون المحميات الطبيعية مصدراً مهماً لهذه المواد الحيوية ، وهذا الأمر يمكن أن يضيف إلى المحميات الطبيعة مصدر جديد مستداماً للتمويل الذاتي؛ بالنسبة إلى المحميات الطبيعية التي تتوافر فيها هذه المواد، وذلك من خلال فرض إدارة المحميات الطبيعية رسوم حقوق الملكية على الشركات التي تستخدم المواد الحيوية في المحمية لصالحها.

وخلص البحث إلى التوصيات والمقترحات الآتية:

- إنَّ صناعة السياحة المستدامة في المحميات الطبيعية ظاهرة جديدة ذات بعد بيئي تنموي، فهي تردم الهوة بين قضيتي التنمية والحماية، وذلك من خلال تطوير استراتيجيات تعمل على دمج قطاع السياحة في المحميات الطبيعية، وتربط الاستثمار والمشاريع الإنتاجية للمجتمع المحلي والوطني مع حماية قيم وأهداف المناطق المحمية.
- هناك مزايا جذب للسياحة البيئية المستدامة في محمية التليلة الطبيعية، إذ يكون لدى السياح الفرصة في زيارة المناظر الطبيعية الصحراوية إضافة إلى التمتع بمراقبة الحياة البرية، ولا سيما مع وجود أنواع نادرة من الحيوانات.
- تمتلك محمية التليلة الطبيعية مزايا جذب سياحيّة حضاريّة تمكّنها من التنافس مع البلدان التي ينشط فيها مثل هذا النوع من السياحة، ومن أهم مزاياها تموضعها بالقرب من مدنية تدمر الأثرية التي تُعدّ من التراث العالمي الفريد من نوعه في منطقة الشرق الأوسط.
- إنّ التمويل المستدام والإيرادات الماليّة التي تجمع من السياحة تسهم في دعم إدارة محمية التليلة الطبيعيّة في تحقيق أهدافها في حماية الموارد الطبيعية وصيانتها. إذ أن هناك حاجة إلى البحث عن مصادر تمويل للمحميات الطبيعية أكثر استدامة عبر الاعتماد بشكل أساسي على آلية التمويل الذاتي، أو ما يمكن أن نسميه "الموارد المالية المستدامة"، والعمل على إدارة الموارد المالية بشكل فعال.

- تنتج السياحة المستدامة في محمية التليلة منافع اقتصادية واجتماعية وثقافية، فهي تسهم في رفع قيمة الثقافة المحلية والحفاظ على التراث والحرف اليدوية والفنون ، علاوةً على المزايا الصحيّة للمجتمع المحلي الذي يعيش داخل المنطقة المحمية أو في محيطها.

المراجع:

المراجع العربية:

1 -أكساد، المركز العربي لدراسات المناطق الجافة والأراضي القاحلة، 2008- أطلس نباتات البادية السوريّة.

2 -الاتحاد الدّولي لصون الطّبيعيّة،2010- الاتّفاقيّة الدّولة المتعلقة باتّفاقيّة التّنوّع البيولوجي.

3 -التقرير السنوي لمنظمة السياحة العالمية، 2016.

4 -الحاج حسن، محمد، 2011- تدهور الغطاء النباتيّ الطّبيعيّ في مراعي بادية حماة رسالة ماجستير، جامعة دمشق.

5 -عبد السّلام عادل وآخرون ؛ 2003- الجغرافيّة الطبيعيّة لسورية. منشورات جامعة تشرين.

6 -زكريا، وصفي، 1983- عشائر الشّام. دار الفكر بدمشق، سورية، الطبعة الثانية.

7 -وحدة التّنوّع الحيويّ، وزارة الدّولة لشؤون البئيّة، 1998- الدّراسة الوطنيّة للتنوّع في الجهوريّة العربيّة السوريّة.

-المراجع الأجنبية:

1- Borrie T., 1998- Describing the Wilderness Experience at Juniper Prairie Wilderness using Experience Sampling Methods. *Research Management and Planning*.

2-Butler R., 1993- *Tourism and Sustainable Development: Piloting, Planning, And Managing*.

3 - Eagles.J., 2002-. Sustainable Tourism in Protected Areas: for Planning and Management Best Practice Protected Area, Guidelines Series.

4 - Hunter C., 1997-. Sustainable Tourism as an Adaptive Paradigm. Annals of Tourism Research.

5 - IUCN., 2008-Red List of Threatened Animals. www.redlist.org, (as accessed December)..

6 - IUCN.2009-Assessment and Characterization of the IBIS protected area in the Palmyra desert, a proposed 5.

7 - McCool F., 2006- Managing for Visitor Experiences in Protected Areas, Promising Opportunities and Fundamental Challenges.

8- Sandler R., 2012- Intrinsic value, ecology, and conservation, Nature Education Knowledg.